فن النحت في عصر ما قبل التاريخ:

أما النحت في العصر الحجري الحديث المعدني في حسونة (*) وسامراء فقد اقتصر على الآلات والأدوات البيتية المصنوعة من الحجر والمرمر عثر عليها في المقابر وتماثيل منتصبة صغيرة الحجم لآله الخصوبة بعضها أشكال مبهجة زينت عيونها بالصدف عثر عليها في تل الصوان (**).كما عثر على أقراص حجرية صغيرة ذات خطوط مستقيمة أو متقاطعة لترميز الجرار وختمها . وعثر أيضا على تماثيل صغيرة في تل حسونة والاربجية وتل الصوان تعود إلى تل حلف (***). وامتازت بعض المجسمات الطينية في حسونة وسامراء مابين الأشكال الواقعية أو التجريدية أو الرمزية ، لها رؤوس مدببة وعيون وصدور نافرة وظهرت الحزوز على أعجازها التي بولغ في تضخيمها كما هي بقية الأعضاء كالصدر وكانت بعض التماثيل بهيئة القرفصاء ذات السرة البارزة كما تميزت الأشكال الحيوانية بخشونتها، وقد جففت هذه المجسمات الطينية بالشمس .

فن الرسم في عصر ما قبل التاريخ:

كان الرسم في حسونة بأبسط أنواعه مكونا من الخطوط المتوازية والمتقاطعة والمنحنية والأشكال الهندسية الموجودة على الفخاريات. أو صور آدمية وحيوانية ونباتية حيث انتقل فنان بلاد الرافدين من التجريد الهندسي إلى التشخيص لأنه توصل إلى إبراز الصور الآدمية والحيوانية بتحديدها بخطوط بارزة و صورة لوعول أربعة ونساء أربع في صحن فخاري ، كما وجدت رسوم بشرية لمجموعة من النساء متشابكة الأيادي في رقصة الاستسقاء وقد استمر هذا الأسلوب التشخيصي لرسم صور الكائنات الحية حتى عصر حلف إذ تضاءلت الخطوط المستقيمة وظهرت محلها بعض الرسوم الحيوانية والآدمية والطيور في وحدات زخرفية على سطوح أو أعناق الأواني الفخارية. وفي عصر العبيد(*) تطور نحت التماثيل الطينية الآدمية والحيوانية كما تطورت صناعة الختم

المنبسط ليتخذ شكلا بيضاويا ، والآلات الحجرية إلى نحاسية من محاريث ومناجل ومسامير . ومن التماثيل الطينية مجسمات لنساء طويلات منتصبات تشابكت أيادي بعضهن بالقرب من صدورهن وسبلت أيدي بعضهن ويحمل البعض منهن أطفالا ، واختفت ملامح وجوههن .

وتميز الرسم بضآلة الزخرفة الهندسية واستبدلت بخطوط تصور الطبيعة ولفخارية يظهر على سطحها منظر ملون وكان فن الرسم التشخيصي ما بين الأشكال الهندسية وتكوينات الخطوط مبتعدا عن قواعد المنظور والنسب حتى بيّن الرسم بشكل تعبيري ورمزي واتضحت قيمة فن الرسم العراقي القديم عبر الجرأة في الخط وعفويته وهو ينقل إلينا صورا لرسوم حيوانات بأشكال ووضعيات مختلفة . كما وجدت رسوم بدائية غليظة على سطوح فخاريات عصر العبيد .

الفن في عصر الوركاء:

في الوركاء بلغ تمايز النحت واضحا في تطور ، وتزايد فن الأختام الاسطوانية ونقش الألواح الحجرية والأواني النذرية والمسلات ذات المنحوتات الحيوانية ومن بين الأعمال التي تميزت الرأس الرخامي الشمعي لوجه الفتاة السومرية والتمثال الرخامي الشمعي الصغير للمراة العارية ، وقد بلغ الإنتاج الفني ذروته حتى غدت الوركاء مركز الإشعاع الحضاري السومري ،كما إن الأواني النذرية الاسطوانية الشكل وما تحمله من رسوم ناتئة لها أهمية في تطور فن النحت السومري ، ويمثل الإناء النذري الرخامي الكبير في الوركاء مثالا حيا لهذا التطور أما المجسمات الحيوانية فتمثل راس كبش وضفادع واسماك إضافة إلى المخلوقات المركبة التي تستعمل كدلايات أو مروز منحوتة من أحجار ملونة كالحجر الأسود والأبيض أو من اللازورد ، كما اكسب تركيب الحجر مع معادن أخرى كالبرونز والفضة والذهب القوة في التلوين في الأقسام الدقيقة البارزة من التمثال كالقرون والآذان والذنب والسيقان للمحافظة عليها ولعل ذروة التقنية في النحت السومري راس المرأة الرخامي إذ صنّع من أجزاء مختلفة حيث ثقبت العينان وحفرت الحواجب وعمل اخدود في منتصف الرأس لوضع الشعر الاصطناعي وتطعيمها

بحجر اللازورد . كما استبدلت الأختام المنبسطة بالأختام الاسطوانية الحجرية وكانت ذات أشكال طبيعية آدمية وحيوانية ونباتية في مضمون اجتماعي وتخطت القيمة التاريخية للختم الاسطواني القيمة الفنية بوصفه يمثل التسجيل والتدوين فالأختام الاسطوانية صورت بعض مشاهد الحرب وبعض المهن الرئيسة للمجتمع واحتفالات الكهنة حتى عدّ الختم الاسطواني المصدر والوثيقة للعديد من المعلومات في دراسة الحقب التاريخية المصنوع فيها . ومعظم الرسوم في تلك الحقبة (الوركاء) اختلفت عن رسوم العصور الحجرية باستبدالها الشكل الهندسي المجرد بأشكال واقعية تقترب من الشكل الطبيعي كرسوم الحيوانات ، كما إن بقايا صور الرسم الجداري في هيكل معبد العقير في الوركاء التي اكتشفتها عام ١٩٤٠- ١٩٤١ دائرة الآثار العراقية عبارة عن أشكال آدمية وحيوانية رسمت بخطوط ملونة كالأحمر والأصفر وكان اللون الأسود يستخدم في تحديد اللون الأحمر ، وقد طليت الجدران من الأسفل باللون الأحمر الفاتح وبارتفاع متر واحد عن الأرض ثم أطرت بزخارف هندسية في حين أهمل اللون الأزرق واللون الأخضر في العديد من الرسوم الجدارية . ووجدت على احد جدران المعبد صورة مرسومة لفهدين مرقطين باللون الأحمر واللون الأسود و يمثل صورة لفهد ملون كان جزا من زينة المذبح في المعبد .

الفن في عصر جمدة نصر:

أما الدور الأخير الذي ينتهي به عصر ما قبل التاريخ عصر جمدة نصر أو العصر الشبيه بالكتابي ، فيه ظهرت الكتابة بشكل خطوط طبعت على الطين أو حفرت في الحجر ، والنحت في هذا العصر قوامه أوان حجرية مطعمة بالأحجار الكريمة ومجسمات حيوانية حجرية مطعمة بالصدف ، وقد ارتبط عصر جمدة نصر وعصر الوركاء الذي سبقه بالتقنية والشكل فبما يخص النحت المجسم والبارز والأختام الاسطوانية وهناك دور حضاري ألحق بعصر جمدة نصر و الوركاء هو (عصر مسيلم) المقترن بمملكة أشنونا ويطلق عليه عصر فجر التاريخ الذي منه تواصل تطور المضمون الشكلي لفن صناعة الأختام الاسطوانية وفن النحت

المعدني . ومن بين الاكتشافات الآثارية منحوتات نذرية مجسمة صغيرة الحجم لنساء ورجال يمارسون طقوسا تعبدية ، ومنحوتات بارزة تصور الوقائع اليومية وكان من ابرز التماثيل تمثالان لرجل كاهن أو أمير يدعى (آبو) وآخر لأمرأة اصغر حجما هما عاريان لهما عيون واسعة فيهما بؤبؤ اسود اللون يتطلعان بعنف ، ورقبة طويلة يستقر عليها الرأس ، ويجسد التمثالان حالة الزواج المقدس. وفي جمدة نصر عثر على معبد في تل عقير ومعبد الألف عين في براك فيه رسوم جدارية ملونة ارتبطت بالعمارة وصارت احد عناصرها . كما ظهرت نماذج لصور جدارية على جدران أحد المعابد صبغت جدرانه الخارجية بطلاء طيني بينما طليّت جدرانه الداخلية بالأصباغ الجصية البيضاء ثم حددت الأشكال باللون الأحمر واللون الأسود ولعل أفضل ما وجد من رسوم في تل عقير التي تصور الأسود الرابضة ذات الأجسام المرقطة والتي كانت في واجهة دكة المذبح . كما تم اكتشاف قصر يعود إلى جمدة نصر غطيّت جدرانه بلوحات ملونة والى جانب ذلك فقد أعطت الأرضيات والجدران الملونة تأثيرا لونيا عاما غلب عليه اللون الأحمر واللون الوردي .